

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(157) دلالتها على عدم العصمة فنقول: 1. أن قوله: (هذا من عمل الشيطان) يحتمل

وجهين: الأول: أن يكون لفظ "هذا" إشارة إلى المناقشة التي دارت بين القبطي والإسرائيلي وانتهت إلى قتل الأول، وعلى هذا الوجه ليست فيه أيّة دلالة على شيء مما يتوخاه المستدل... وقد رواه ابن الجهم عن الإمام الرضا (عليه السلام) عندما سأله المأمون عن قوله: (هذا من عمل الشيطان) فقال: الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى من قتله. (1) الثاني: أن لفظ "هذا" إشارة إلى قتله القبطي، وإنّما وصفه بأنّه من عمل الشيطان، لوجهين: ألف: أن العمل كان عملاً خطأً محضاً ساقه إلى عاقبة وخيمة، فاضطر إلى ترك الدار والوطن بعد ما انتشر سره ووقف بلاط فرعون على أن موسى قتل أحد أنصار الفراعنة، وأتمروا عليه ليقتلوه، ولولا أن موسى من آل فرعون أوقفه على حقيقة الحال، لآخذته الجلاوزة وقضوا على حياته، كما قال سبحانه: (وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْأَرْضِ بِنُورٍ يَّسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْأُمْلَاءَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنَّ نَبِيَّ لَكَ مِنَ الذِّمَّاتِ) (2)، فلم تكن لهذا العمل أيّة فائدة فردية أو اجتماعية سوى إلجائه إلى ترك الديار وإلقاء الرحل في دار الغربة "مدين"، والاشتغال برعي الغنم أجيراً لشعيب (عليه السلام). فكما أن المعاصي تنسب إلى الشيطان، قال سبحانه: (إِنَّ زَمَناً لَّخَمَرٌ وَالْأُمَمُ يَسِرُّونَ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْوَاجُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوا هَؤُلَاءَ لَعَلَّكُمْ تَكُونُونَ) (3|224: عيون أخبار الرضا: 1|199. 2. القصص: 20).